وظائف اللسانيات التداولية في تجديد مناهج النقد الأدبي العربي: من سلطة النص إلى سلطة القراءة

محمد حسين حسن محمد (آركيدي)
جامعة أم درمان الإسلامية (السودان)

The Functions of Pragmatic Linguistics in Renewing Arabic Literary Criticism Methodologies: From the Authority of the Text to the Authority of Reading

Mohammed Hussein Hassan Mohammed (Arekeidi)
https://orcid.org/0009-0008-4770-9208
Omdurman Islamic University (Sudan), arekeidi@oiu.edu.sd

تاريخ الاستلام: 20 / 12 /2025 تاريخ القبول: 21 / 01 / 2026 تاريخ النشر: 01 / 03 / 2026

الملخص:

تستكشف هذه الدراسة الإمكانات التي تتيحها اللسانيات التداولية - بمفاهيمها الأساسية المتمثلة في أفعال الكلام، والقصدية، والسياق، والتداول الاجتماعي للخطاب - لتجديد مناهج النقد الأدبي العربي الحديث. مستخدمة ديوان "أغاني إفريقيا" للشاعر السوداني محمد مفتاح الفيتوري بوصفها دراسة حالة، حيث يحاجج البحث بأنّ الأدوات التداولية تتجاوز القراءات الشكلانية ، لتكشف عن الديناميات التفاعلية بين شعرية النص وسياقه التاريخي والثقافي، بما في ذلك صراع الهوية الإفريقية ومناهضة الاستعمار والاستلاب الحضاري. تعتمد الدارسة على منهجية وصفيّة-تحليليّة-نقديّة. وتشتمل عملية التحليل على انتقاء هادف لنصوص الديوان بناء على ثلاثة معايير أساسية: (1) المركزية الموضوعية لقصائد تحمل themes التحرر والهوية؛ (2) كثافة السمات التداولية، مع إعطاء الأولوية للنصوص الغنية بأفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة (مثل الأوامر، والنداءات، والأسئلة البلاغية)؛ (3) التمثيلية، لضمان أن العيّنة المختارة تعكس التنوع الأسلوبي والبلاغي للمجموعة الكاملة للديوان.

يُظهر التحليل أن شعر الفيتوري يعمل بوصفه خطابًا أدائيًا (performative)، مستخدمًا أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة للإقناع، والحشد، وتشكيل وعي جمعي إفريقي. تكشف النتائج أن المعنى لا يتولد solely من البنية الداخلية للنص، بل يُتَشَكَّلُ بشكلٍ تشاركي من خلال التفاعل المعقّد بين قصدية الشاعر، وانخراط القارئ، والسياق الاجتماعي-السياسي لإفريقيا في ستينيات القرن العشرين. وبالتالي، تخلص الدراسة إلى أن المقاربة التداولية تُسهّل انتقالًا حاسمًا في النقد العربي من سلطة مغلقة مركزها النص إلى سلطة قرائية مفتوحة وتفاعلية. إنها تعيد positioning النص الأدبي ليكون ليس مجرد كائن جمالي مكتفٍ بذاته، بل فعلاً اجتماعيًا ديناميكيًا، مسهمةً بهذا بشكلٍ كبير في عملية تجديد الخطاب النقدي العربي المستمرة.

كلمات مفتاحية: اللسانيات التداولية.، النقد الأدبي العربي.، أفعال الكلام.، السياق.، استجابة القارئ.، محمد الفيتوري.، أغاني إفريقيا.

المجلد 7، العـدد 25 ص 94 - 109 (2026)، Volume 7, Issue 25

Abstract:

This study explores the potential of Pragmatic Linguistics to renew modern Arabic literary criticism. It leverages core pragmatic concepts—speech acts, intentionality, context, and the social circulation of discourse—to move beyond purely formalist readings. The research utilizes Muhammad al-Fayturi's poetry collection, Songs of Africa (Aghani Ifriqiya), as a case study to demonstrate how pragmatic tools reveal the complex interactive dynamics between a text's poetics and its historical-cultural context, particularly themes of African identity, anti-colonialism, and cultural alienation. The methodology is descriptive-analytical-critical. The analytical process involved a purposeful selection of poems based on three criteria: (1) Thematic centrality to the diwan's themes of liberation and identity; (2) Density of pragmatic features, prioritizing texts rich in direct and indirect speech acts (e.g., commands, calls to action); and (3) Representativeness of the collection's stylistic and rhetorical diversity.

The analysis shows that al-Fayturi's poetry functions as a performative discourse, strategically using direct and indirect speech acts to persuade, mobilize, and shape a collective African consciousness. The findings reveal that meaning is not solely generated by the text's internal structure but is co-constructed through the intricate interplay of the poet's intent, the reader's engagement, and the socio-political context of Africa in the 1960s. The study concludes that a pragmatic approach facilitates a crucial shift in Arabic criticism: from a closed text-centric authority to an open, interactive authority of reading. It positions the literary text not as a self-sufficient aesthetic object but as a dynamic social act, thus significantly contributing to the ongoing renewal of Arabic critical discourse.

Keywords: Pragmatic Linguistics; Arabic Literary Criticism; Speech Acts; Context; Reader-Response; Muhammad al-Fayturi; Songs of Africa.

المقدمة:

1. تمهيد:

يُعَدُّ النقد الأدبي العربي، منذ نشأته الحديثة في مطالع القرن العشرين، مجالًا تتجاذبه تيارات متباينة ومناهج متعددة، تراوحت بين الانشداد إلى التراث البلاغي العربي القديم وبين الانفتاح على المناهج الغربية الوافدة، من بنيوية وتفكيكية وسيميائية وتلقي. غير أن المسار النقدي العربي ظل – في جانب كبير منه – أسير القراءات الشكلانية التي تُحكِم قبضتها على البنية الداخلية للنص وتتعامل معه بوصفه كيانًا مكتفيًا بذاته، منفصلًا عن شروط إنتاجه وسياق تلقيه. وقد أفضى ذلك إلى إقصاء البعد التداولي الذي يُعدّ من أبرز سمات الخطاب الأدبي، حيث تتداخل نوايا المبدع مع أفق التلقي وتتشكل المعاني في تفاعل جدلي مع السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي.

في المقابل، برزت التداوليات (Pragmatics) في النصف الثاني من القرن العشرين كأحد أهم فروع اللسانيات الحديثة، متجاوزة حدود الوصف البنيوي للغة نحو دراسة استعمالها في سياقاتها الفعلية، ومحللة أفعال الكلام والمقاصدية والعلاقة بين المتكلم والمخاطَب، وكيف تُبنى الدلالات في ضوء شروط التلقي. وقد مثلت هذه المقاربة فرصة حقيقية لإعادة النظر في مناهج النقد الأدبي العربي، لأنها تتيح للباحث الانتقال من سلطة النص المغلقة إلى سلطة القراءة المفتوحة، ومن الاكتفاء بالتحليل الشكلي إلى استكشاف ديناميات التواصل الأدبي في فضاء التداول الاجتماعي والثقافي.

ضمن هذا الإطار، يكتسب ديوان *أغاني إفريقيا* (1966) للشاعر السوداني محمد الفيتوري أهمية استثنائية؛ إذ يُعَدُّ من أبرز النصوص الشعرية التي عبرت عن هموم القارة الإفريقية في مواجهة الاستعمار، وعن توقها للتحرر وبناء الهوية. إنه نص يتجاوز حدود الجمالية الشعرية إلى بناء خطاب تحريضي تعبوي، موجه إلى الذات الإفريقية والجماعة العربية والإنسانية جمعاء. لذلك يشكّل الديوان مادة خصبة لتطبيق أدوات التداوليات، لأنه يحفل بأفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة (الأوامر، النداءات، الأسئلة، التحريضات)، ويُبنى على مقاصدية واضحة تتمثل في استنهاض الوعي الجمعي، كما يتشكل معناه النهائي في ضوء سياقه التاريخي والسياسي.

2. مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في هيمنة المقاربات الشكلانية على النقد الأدبي العربي الحديث، حيث جرى التركيز على تحليل البنية الداخلية للنصوص الشعرية (الإيقاع، الصور، اللغة) بمعزل عن شروط إنتاجها التداولي. وقد أدى ذلك إلى تهميش البعد التداولي في قراءة النصوص، وهو بعد يكشف عن كيفية اشتغال الخطاب الأدبي في فضاء التفاعل الاجتماعي والسياسي.

إذ بينما تتيح البنيوية أو التفكيك أدوات للكشف عن البنية أو البنية المضادة للنص، فإنها تعجز عن الإجابة عن سؤال: كيف يعمل النص بوصفه خطابًا موجّهًا إلى قارئ محدد في سياق محدد؟ هنا تكمن إشكالية البحث: **كيف يمكن توظيف التداوليات في تجديد مناهج النقد الأدبي العربي، من خلال تحليل ديوان *أغاني إفريقيا* للفيتوري نموذجًا؟**

3. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة مستويات:

1. **أهمية نظرية**: يسعى إلى إدماج التداوليات، بما تحمله من مفاهيم (أفعال الكلام، المقاصدية، السياق، التداول الاجتماعي) في حقل النقد الأدبي العربي، بما يعزز انفتاحه على علوم اللغة والخطاب.
2. **أهمية تطبيقية**: يقدم نموذجًا عمليًا لتحليل نص شعري تحرري عبر أدوات تداولية، مما يسهم في تجاوز القراءة الشكلانية.
3. **أهمية ثقافية**: يضيء تجربة الفيتوري الشعرية التي مثّلت صوتًا لإفريقيا في معاركها ضد الاستعمار، ويبرز كيف يتحول الشعر إلى خطاب جماعي سياسي وثقافي.

4. **أهمية مستقبلية**: يفتح آفاقًا لدراسات أخرى يمكن أن تطبّق التداوليات على نصوص عربية مختلفة، شعرية وسردية، بما يسهم في تطوير مناهج النقد العربي.

4. مبررات اختيار الموضوع:

- ندرة الدراسات التي تناولت نصوص الفيتوري، وخصوصًا *أغاني إفريقيا*، من منظور تداولي.
- الحاجة إلى مقاربة تكشف عن آليات عمل الخطاب الشعري في أفق التلقي الجماعي والسياسي.
- الانسجام بين طبيعة خطاب الفيتوري (التحريضي/التعبوي) وبين أدوات التداوليات التي تهتم بالفعل الكلامي والمقاصدية.
- - الإسهام في تجديد مناهج النقد الأدبي العربي بالانتقال من سلطة النص إلى سلطة القراءة.

5. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. تحليل أفعال الكلام في ديوان *أغاني إفريقيا* (الأوامر، النداءات، التحريضات، الأسئلة البلاغية).
2. الكشف عن قصدية الشاعر في الإقناع والاستنهاض وشحذ الوعي الجمعي.
3. إبراز أثر السياق التاريخي والسياسي (ستينيات التحرر الإفريقي) في تشكيل المعنى.
4. تتبع كيفية تحول النص الشعري إلى خطاب جماعي سياسي وثقافي.
5. البرهنة على جدوى التداوليات في تجديد النقد الأدبي العربي وتجاوز محدودية القراءات الشكلانية.

6. منهج البحث:

سيعتمد البحث منهجًا **وصفيًا – تحليليًا – نقديًا** على النحو الآتي:

1. **المنهج الوصفي**: لتقديم صورة عامة عن التداوليات ومفاهيمها، وعن تجربة الفيتوري وسياق ديوانه.
2. **المنهج التحليلي**: لتحليل نصوص مختارة من الديوان في ضوء أدوات التداوليات (أفعال الكلام، المقاصدية، السياق، التداول الاجتماعي).
3. **المنهج النقدي**: لمناقشة حدود القراءة الشكلانية، وإبراز كيف تسمح التداوليات بإعادة الاعتبار للقارئ وسياق التلقي.

كما سيوثَّق البحث وفق نظام 7APA، بالاستناد إلى مراجع أساسية في التداوليات (أوستن، سيرل، فان دايك)، وإلى دراسات نقدية عربية حديثة عن الفيتوري وديوانه.

المجلد 7، العدد 25 ص 94 - 109 (2026)، Volume 7, Issue 25

المبحث الأول

الإطار النظري: التداولية ومقومات تحليل الخطاب الأدبي

1. مفهوم المقاربة التداولية وأسسها النظرية:

تُعدّ التداولية (Pragmatics) أحد أبرز التحولات المعرفية في اللسانيات الحديثة. ظهرت في منتصف القرن العشرين كرد فعل على المقاربات البنيوية التي حصرت دراسة اللغة في بنيتها الداخلية المغلقة، ولم تتناول آنذاك الجانب السياقي ولا الاستعمال الفعلي للغة. على عكس البنيوية، تنظر التداولية إلى اللغة باعتبارها فعلًا تواصليًا وظيفيًا، لا مجرد نظامٍ من العلامات فحسب. إنها تُعنى بكيفية استخدام اللغة لإنجاز الأفعال في سياقاتها الحقيقية. وقد أسهمت في تشكيلها مرجعيات فلسفية، أبرزها الفلسفة التحليلية والفلسفة البرغماتية، اللتان قدمتا إضافات فعالة لتحليل الخطاب (الوردي وطاهير، 2023).

تعود الأسس الأولى لهذه المقاربة إلى الفيلسوفين جون أوستين (Austin, 1962) وجون سيرل (Searle, 1969). لقد أثبت أوستين في كتابه **"كيف ننجز أشياء بالكلمات"** أن القول ليس مجرد خبر، بل هو فعل في حد ذاته. فعندما يقول القاضي: "أحكم عليك بالسجن"، فإنه لا يصف الواقع، بل يُنشئ واقعًا جديدًا. هذا المفهوم تطور على يد تلميذه جون سيرل الذي صنّف أفعال الكلام إلى فئاتٍ رئيسية:

1. الأفعال التقريرية (Assertives): التي تصف الواقع (مثل: "السماء زرقاء").
2. الأفعال التوجيهية (Directives): التي تهدف إلى جعل المخاطَب يؤدي فعلًا (مثل: "اذهب الآن").
3. الأفعال الالتزامية (Commissives): التي تُجبر المتكلم على فعل شيء (مثل: "أعدك بالمساعدة").
4. الأفعال التعبيرية (Expressives): التي تعبّر عن مشاعر المتكلم (مثل: "أنا آسف").
5. الأفعال الإعلانية (Declarations): التي تُنشئ واقعًا بمجرد النطق بها (مثل: "أعلن عن بدء المؤتمر").

لقد وسّع تيون فان دايك (Van Dijk, 2008) من نطاق التداولية ليربطها **بتحليل الخطاب**، مؤكدًا أن الخطاب ليس نصًا لغويًا فحسب، بل هو ممارسة اجتماعية تُنتج المعنى وتُعيد تشكيل الوعي. بهذا الانتقال، أصبحت المفاهيم الأساسية للتداولية تشمل ما هو أعمق من مجرد تحليل الأفعال الكلامية، لتشمل:

1. القصديةIntentionality)): نية المتكلم الحقيقية التي تكمن وراء ملفوظه، والتي يُمكن أن تكون مختلفة عن المعنى الحرفي.
2. السياق (Context): البعد التاريخي، السياسي، والثقافي الذي يُنتج فيه الخطاب ويُتلقى، وهو عنصر أساسي في تحديد المعنى.
3. الاستلزام الحواري (Conversational Implicature): المعاني الضمنية التي لا تُصرّح بها الألفاظ مباشرةً، بل تُستنتج من السياق.

4. التداول الاجتماعي (Social Circulation): كيفية تحوّل النصوص إلى خطابات جماعية تُستهلك وتُعاد إنتاجها في الفضاء العام، مما يُعطيها حياةً أبعد من حدودها النصية.

2. التداوليات والنص الأدبي: من البنية إلى الوظيفة:

لقد فتحت التداولية آفاقًا جديدة في النقد الأدبي، متجاوزةً المناهج الشكلانية التي هيمنت لفترات طويلة. وكما يؤكد حمداوي (2012)، فإن النص الأدبي، قبل كل شيء، هو خطابٌ وظيفيٌ. يمكن تحليل علاقته بالتداولية من خلال عدة مباحث أساسية:

النص الأدبي خطاب تواصلي وممارسة اجتماعية: النص الأدبي ليس كائنًا جماليًا مُنغلقًا على ذاته، بل هو فعلُ إبلاغٍ تواصليٍ يتضمن مبدعًا وقارئًا ورسالةً تداولية. إنه لا يقتصر على الوصف، بل يمارس وظيفة اجتماعية، حيث يُؤثّر ويُقنع ويُحرّض. إنّ المقاربة التداولية ترفض فكرة العزلة النصية وتُؤكّد على أن النص الأدبي هو نتاجٌ للتفاعل والتخاطب بين أطراف العملية الإبداعية.

النص الأدبي أفعال كلامية ومقاصدية: تُقدّم التداولية للنقد الأدبي أدوات تحليلية عملية تُسهم في كشف البعد الأدائي للنصوص. فالشاعر، كما يرى حمداوي (2012)، لا يقول شيئًا، بل يُنجزُ شيئًا بالكلمات. القصدية المليئة بالأوامر والنداءات ليست مجرد إبداعٍ جمالي، بل هي فعلٌ كلاميٌّ توجيهيٌّ يهدف إلى تحريك القارئ وإحداث تغيير في وعيه (سالمي والمحياوي، 2024). تتجسد هذه الأفعال في مقاصدية الشاعر التي قد تكون إقناعية أو تحريضية أو إعلانية.

النص الأدبي حجاج وتفاعل: النص الأدبي هو ساحةٌ حواريةٌ بامتياز، حيث يتفاعل المبدع مع القارئ في عملية بناء المعنى. إنّ المقاربة التداولية تنظر إلى النص الأدبي على أنه حجاجٌ يهدف إلى الإقناع، ليس عبر المنطق وحده، بل عبر الصور والاستعارات. فالأدب يُمارس دورًا إقناعيًا بآليات خاصة تُفعّل من خلال الاستلزام الحواري الذي يدعو القارئ إلى المشاركة في استنتاج المعاني الضمنية، كما في شعر الفيتوري.

النص الأدبي سياق وإحالة وتأويل: يُقارَبُ النص الأدبي بوصفه بنيةً تتضافر فيها عناصر السياق والإحالة والتأويل؛ إذ تنطلق التداولية من مبدأ أن النص ليس مجرد بنية لغوية مغلقة، بل هو **حدثٌ تواصليٌّ متكامل** .وهنا، لا يقتصر دور التداولية على استحضار السياق فحسب—حتى لا يلتبس المفهوم بالنظرية السياقية اللغوية—بل يتسع ليشمل دراسة العلاقة بين العلامات اللغوية ومستعمليها في إطار **المقام التواصلي** بكافة عناصره. وهذا يُعيد الاعتبار للعلاقة الجدلية بين النص وواقعه؛ فالمعنى ليس معطًى ثابتاً، بل هو نتاجٌ للتفاعل بين المعنى الحرفي (المقال) والمعنى الاستلزامي الذي تفرضه مقاصد المتكلم وظروف التلقي (المقام). وبذلك، يُعنى التحليل التداولي بآليات **الإحالة** (Reference)التي تربط النص بمرجعه الخارجي، كاشفاً كيف أن التأويل السياقي يُعيد إنتاج المعنى بما يتلاءم مع شروط التواصل. هذه الدينامية تُحوّل النقد من مجرد قراءة داخلية محايثة إلى عملية كشفٍ للعلاقات المتبادلة بين الأدب والمجتمع.

3. المقاربة التداولية في النقد الأدبي العربي:

ظهر الاهتمام بالمقاربة التداولية في النقد العربي الحديث منذ التسعينيات، لكنه ظل محدودًا مقارنةً بانتشار المناهج الشكلانية. وكما يؤكد صالح (2022)، فإن التداولية تُقدّم للنقد العربي أداةً جديدةً لفهم الأدب بوصفه خطابًا. لقد ظهرت

دراساتٌ تطبيقيةٌ حاولت ربط مفاهيم أفعال الكلام بالشعر العربي الحديث (سالمي والمحياوي، 2024)، إلا أن هذه المحاولات لم تصل إلى درجة التأصيل المنهجي الشامل.

من هنا تتجلى الحاجة المُلحة لتبني التداولية في نقدنا الأدبي، لأنها:

1. **تُعيد للأدب دوره في التفاعل مع المجتمع والسياسة.** يُعتبر شعر الفيتوري "فعلًا تداوليًا" يهدف إلى "تفكيك الموروث الاستعماري" ورفض المركزية الأوروبية، وتأصيل الثقافة الإفريقية المحلية. فالنص الشعري أداة نضالية للدفاع عن الهوية الإفريقية (كراد، 2018).
2. **تُحرّر القارئ من موقعه السلبي، وتجعله شريكًا فاعلًا في إنتاج الدلالة.** تُبرز التداولية أن "سيمياء الألوان" في شعر الفيتوري، مثل "البياض والسواد"، لم تعد مجرد نزعة فنية، بل اكتسبت دلالات اجتماعية ونفسية عميقة تؤثر في المتلقي (بوقسمية، 2015).
3. **تُسدّ الفراغ الذي تركته المناهج الشكلانية التي أغفلت البعد الوظيفي للنص الأدبي.** فالتداولية تُعالج ثنائية "الأنا والآخر" في شعر الفيتوري باعتبارها "علاقة لا يمكن دراستها بمعزل عن السياق البيئي والواقع التاريخي". فالأنا في شعره ليست فردية، بل "كيان جماعي يمثل لغة وقيم وطموحات"، مما يجعل النص الشعري ساحة للتفاعل التداولي (عبد العزيز، 2011).

إنّ هذا الإطار النظري يُشكّل الأساس الذي سيُبنى عليه التحليل التطبيقي في الفصول اللاحقة، بهدف البرهنة على جدوى هذه المقاربة في قراءة شعر محمد الفيتوري، والكشف عن أبعاده الخطابية والاجتماعية التي تُغفلها القراءات الشكلانية.

المبحث الثاني
محمد الفيتوري وسياق أغاني إفريقيا

1. محمد الفيتوري: سيرة فكرية وشعرية:

وُلد محمد مفتاح الفيتوري في مدينة الجنينة بغرب السودان في عام 1930 (الفيتوري، 1979). وعلى الرغم من مولده في السودان، إلا أن هويته كانت مزيجًا معقدًا من الأصول المتعددة، فهو ليبي الأصل، ووالده هاجر من ليبيا إلى السودان، ووالدته مصرية من أصول حجازية، في حين أن جدته كانت من قبيلة تشادية (المناصرة، 1965). هذا التكوين المزدوج بين الثقافة العربية الإسلامية والفضاء الإفريقي جعله شاعرًا مشبعًا بالانتماءين معًا، وشكل لديه "إحساسًا حادًا في إفريقيا" (مواسي، 2015).

انتقل في صباه إلى الإسكندرية بمصر، حيث درس في الأزهر الشريف، ثم التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة (مواسي، 2015). بدأ في كتابة الشعر مبكرًا، حيث نُشرت أولى قصائده عام 1947 في مجلة "الاشتراكية" (المناصرة، 1965).

منذ ديوانه الأول "أغاني إفريقيا" (1955)، ارتبط اسم الفيتوري بمشروع شعري تحرري (المناصرة، 1965). لم يكن الشعر عنده مجرد تعبير ذاتي، بل كان **خطاب مقاومة** يواجه الاستعمار ويؤكد الهوية الإفريقية . حملت دواوينه اللاحقة مثل "اذكريني يا إفريقيا" (1965)، و"أحزان إفريقيا" (1966)، و"سقوط دبشليم" (1968)، الروح نفسها، حيث تماهى الشعر مع صوت القارة. تميّز الفيتوري بجرأة خطابية وصوت عالٍ، مما جعل من شعره وثيقة سياسية بقدر ما هو تجربة جمالية. وقد وصفه جميل عبدالغني (2025) بأنه "شاعر القارة السمراء ناقدًا"، إذ لم يكتف بالتعبير عن القضايا، بل مارس نقدًا صريحًا لواقع الاستعمار وتداعياته.

2. السياق التاريخي والسياسي للستينيات:

جاء ديوان "أغاني إفريقيا" في لحظة مفصلية من تاريخ القارة. كانت ستينيات القرن العشرين عقد التحرر الإفريقي، حيث حصلت دول عديدة على استقلالها، مثل نيجيريا (1960)، وتنزانيا (1961)، والجزائر (1962). وفي المقابل، ظلت بؤر استعمارية في جنوب إفريقيا وروديسيا.

في هذا المناخ، أصبح الشعر أداة **تحريض وتعبئة**. ارتبط المثقف بقضايا الهوية والسيادة. وكما هو معلوم، فإن شعر المقاومة كان أحد أبرز ملامح الأدب الإفريقي والعربي في تلك الحقبة. في العالم العربي أيضًا، كان عقد الستينيات زمنًا مثقلًا بالتحولات: الوحدة العربية القصيرة (1958–1961)، صعود القومية الناصرية، ثم هزيمة 1967. هذا التوتر التاريخي انعكس في شعر الفيتوري، حيث جمع بين الحلم الإفريقي بالحرية والحلم العربي بالنهضة.

إن ديوان "أغاني إفريقيا" لا يُقرأ خارج هذا السياق. فهو نص يتغذى من لحظة تاريخية مشبعة بالثورات والانكسارات. فالهوية الإفريقية في شعر الفيتوري لا تنفصل عن معركة الاستعمار، ولا عن خطاب التحرر العالمي في زمن الحرب الباردة. ويُوضح الفيتوري نفسه أن **الشعر يتشكل وفقًا لقوانين خاصة تفرضها مجموعة الظروف والعلاقات الاجتماعية التاريخية** (مواسي، 2015).

3. الخصائص التداولية العامة للديوان:

أ. **اللغة والإيقاع**: لغة الديوان مباشرة، حماسية، غنية بالأفعال والنداءات. يستعمل الشاعر تراكيب قصيرة متتابعة، وكأنها شعارات أو هتافات جماعية. الإيقاع قوي، يعتمد على التكرار والنداء، مما يمنحه نغمة خطابية تعبوية. ويؤكد الفيتوري في أحد حواراته أنه "ورث إيقاعات الطبول وارتجافات الدفوف ودقات النحاس" (المناصرة، 1965)، مما يعطي الموسيقى الشعرية بعدًا تداوليًا متجذرًا في الهوية الثقافية.

يُظهر هذا التوظيف في قصيدة "عندما يتكلم الشعب" عبر تكرار عبارة "بالأمس"، التي تمنح القصيدة إيقاعًا سرديًا متصاعدًا، وتحوّل الماضي إلى دافع للثورة الحالية. كما يبرز الإيقاع التحريضي في قصيدة "البعث الأفريقي" من خلال تكرار النداء والأمر: **"إفريقيا، إفريقيا استيقظي... استيقظي من حلمك الأسود"** (الفيتوري، 1979، ص. 61).

ب. **الصور والمعجم**: يمتلئ الديوان بصور مأخوذة من الطبيعة الإفريقية: الغابة، والنهر، والطبل، والطيور، ثم الشمس. هذه الصور ليست زخرفًا بل علامات هوية. كما يشيع في معجمه ألفاظ مرتبطة بالحرية والمقاومة: السلاسل، الدم، الانتصار، النصر.

يُظهر الفيتوري هذا المعجم في قصيدة "هذا الشعب"، حيث يصف الشعب الإفريقي بأنه "مشى على الشوك أزمانا" (الفيتوري، 1979، ص. 158)، ويعكس معجمًا من التضحية والصبر، ليتحول بعد ذلك إلى معجم القوة والتحرر: **"تحرك المارد العملاق في دمه... وهب عاصفة و انساب طوفانا"** (الفيتوري، 1979، ص. 158)، كما يربط الهوية بالأرض مباشرة في قصيدة "يا أخي في الشرق"، حيث يقول: **"أنا فلاح ولي أرضي التي / شربت تربتها من جسدي"** (الفيتوري، 1979، ص. 72).

ج. **البنية الخطابية**: القصائد في مجملها خطابات موجهة إلى "أنت" الجمعي: إفريقيا، الإنسان الأسود، الشعب. وهذا ما يجعلها أقرب إلى **خطابات سياسية مضمخة بالشعرية**. فهي تتحرك بين فعل القول وفعل التحريض.

في قصيدة "أنا زنجي"، يتحول الشاعر من التعبير عن ذاته إلى التعبير عن هوية جماعية، فيُعلن: **"قلها لا تجبن، لا تجبن... أنا زنجي / و أبي زنجي الجد / وأمي زنجية"** (الفيتوري، 1979، ص. 80). هذا الإعلان ليس شخصيًا بل هو فعل كلامي مُعلن يهدف إلى تأسيس هوية جماعية وإعادتها إلى أصولها.

د. **الطابع التداولي**: البنية التداولية واضحة في الديوان.

1. **أفعال الكلام**: أوامر ("انهضْ")، نداءات ("يا أخي")، أسئلة ("متى نستفيق؟"). في قصيدة "البعث الأفريقي"، يستعمل الشاعر النداء التواصلي **"يا وطني... يا أرض أجداديه / إني أناديك"**، ثم يتبعه بأمر تحريضي: **"فلتنحن الشمس لهاماتنا"** (الفيتوري، 1979، ص. 61). هذا التحول من النداء العاطفي إلى الأمر السلطوي يُظهر كيف تُمارس الكلمات أفعالًا.
2. **قَصدية**: الحث على المقاومة، رفع المعنويات، شحذ الوعي.
3. **سياق**: مواجهة استعمار مباشر، وبناء وعي جماعي جديد.
4. **تداول اجتماعي**: تحوّل القصائد إلى أناشيد تتردد في الفضاء الثقافي والسياسي الإفريقي (حرداني وعبَّيات، 2023).

فالفيتوري نجح في أن يحول النص الشعري إلى خطاب جمعي، وأن يتجاوز الفرد ليصبح لسان أمة بأكملها.

المبحث الثالث
التحليل التداولي للنصوص الشعرية

يتجاوز الشعر المقاوم في ديوان "أغاني إفريقيا" (الفيتوري، 1979) التعبير الجمالي الخالص ليصبح **فعلًا تواصليًا** يهدف إلى إحداث تغيير في الوعي والسلوك. يُمكن فهم هذه الدينامية من خلال أدوات اللسانيات التداولية التي تنظر إلى اللغة بوصفها أفعالًا (Austin, 1962). يُحلل هذا الفصل البنية التداولية لنصوص الديوان، مركزًا على أفعال الكلام، والمقاصدية، والسياق، والبعد الاجتماعي للخطاب.

1. أفعال الكلام المباشرة: التوجيه والإنجاز

تُظهر نصوص الفيتوري كثافة لافتة في استعمال الأفعال الكلامية التي تُحول القول إلى فعل. تُصنف هذه الأفعال، وفقًا لسيرل (Searle, 1969)، ضمن الأفعال التوجيهية (Directives) التي تهدف إلى جعل المخاطب يؤدي فعلًا ما، أو الأفعال الإنجازية (Performatives) التي تُنجز فعلًا بمجرد النطق بها.

1. **الأوامر والتحريضات**: يُوظف الفيتوري الأوامر لتحفيز المتلقي على فعل محدد، لا يقتصر على النهوض الجسدي، بل يشمل التحول الفكري والنفسي. في قصيدة "البعث الأفريقي"، لا يصف الشاعر حالة القارة بل يُصدر إليها أمرًا مباشرًا: **"إفريقيا، إفريقيا استيقظي"**، متبوعًا بأسئلة بلاغية تحريضية: **"ألم تَسْأمي؟ ألم تملّي قدمَ السيّدِ؟"** (الفيتوري، 1979، ص. 61). هذا التوظيف يجعل النص خطابًا تحريضيًا صريحًا. وفي قصيدة "إلى وجه أبيض"، يتجاوز الأمر التحريضي الوصف ليصبح فعلًا ينهي حالة الخضوع: **"فاخلع بر اقع كبريائك / إنني أسكنت جيفة ذلتي لحدا"** (الفيتوري، 1979، ص. 84).
2. **النداءات**: يتكرر النداء في قصائد الديوان، لكنه يتجاوز مجرد الاستدعاء ليُصبح فعلًا إنجازيًا يُعيد تأسيس الهوية. في قصيدة "يا أخي في الشرق"، يُنشئ الشاعر بنيةً حواريةً مع مخاطب غائب، فيقول: **"يا أخي في الشرق، في كل سكنْ / يا أخي في الأرض، في كل وطنْ"** (الفيتوري، 1979، ص. 72). هذا النداء لا يقتصر على الاستنهاض، بل يُؤَسّس انتماءً عابرًا للحدود، ويُبطل فكرة العزلة أو الانفراد في المعاناة.

2. أفعال الكلام غير المباشرة: الوصف والاحتجاج:

إلى جانب الأوامر والنداءات المباشرة، يعتمد الفيتوري على أفعال كلامية غير مباشرة. تبدو هذه الأفعال في ظاهرها وصفًا أو إخبارًا، لكن مقصدها الحقيقي هو الاحتجاج والتحريض.

1. **الوصف فعل احتجاجي**: في قصيدة "أحزان المدينة السوداء"، يصف الشاعر حال المدينة وأهلها: **"تراها مطأطئة في سكينه / محدّقة في الشقوق / فتحسبها مستكينة / ولكنها في حريق!"**(الفيتوري، 1979، ص. 55).. يبدو هذا وصفًا بصريًا، لكنه يحمل مقصدًا احتجاجيًا عميقًا، يُحذّر من أن الهدوء الظاهري ليس إلا قناعًا لغليان داخلي. كما يُقدّم في قصيدة "هذا الشعب" وصفًا تاريخيًا مأساويًا: **"مشى على الشوك أزمانا وأزمانا / وعانق الأرض جوعانا وعريانا"** (الفيتوري، 1979، ص. 158).. هذا الوصف ليس مجرد سرد، بل هو توثيق تداولي للمعاناة، يُشرّع ويُبرّر الفعل الثوري القادم.
2. **التعبير فعل تحوّلي**: في قصيدة "أنا زنجي"، يتحول الشاعر من التعبير الذاتي إلى التعبير عن هوية جمعية، فيقول: **"أنا أسود / أسود لكني حر امتلك الحرية"** (الفيتوري، 1979، ص. 80). هذا التعبير عن الهوية واللون ليس إقرارًا بالواقع فقط، بل هو فعل احتجاجي يُعيد الاعتبار للهوية الزنجية، ويُحوّلها من مصدر للعار إلى مصدر للفخر والقوة.

3. القصدية: من الذاتية إلى التعبئة الجماعية:

القصدية في الديوان واضحة وعلنية، فالفيتوري لا يكتب قصيدة غنائية ذاتية، بل يبني خطابًا غايته الأساسية الإقناع والتحريض.

1. **الإقناع عبر الرموز**: يُقنع الشاعر المتلقي من خلال توظيف صور القوة والرمزية الإفريقية. في قصيدة "الطوفان الأسود"، تُصبح كلمة "الطوفان" رمزًا لحركة التحرر الجارفة التي لا يُمكن إيقافها: **"ها هو ذا الطوفان الأسود / يعدو عبر السد الصخري"** (الفيتوري، 1979، ص. 89). هذا الرمز يحمل مقصدًا إقناعيًا بأن التغيير قادم حتمًا.
2. **الاستنهاض عبر التناقض**: يُحدث الشاعر صدمةً في وعي المتلقي من خلال إبراز التناقض بين الواقع المأساوي والاحتمال الثوري. في قصيدة "الضحايا"، يصف الشاعر حالة الجمود: **"الأرض مزحومة بالمصفدين الضحايا"**، ثم يُقابلها بالصوت الإلهي الذي ينهض من القبر: **"إن العذاب جناح الشهداء نحو السماء"** (الفيتوري، 1979، ص. 146). هذا التناقض يخدم مقصدًا استنهاضيًا، حيث يُحوّل الموت إلى بوابة للبعث.

4. السياق التداولي والممارسة الاجتماعية:

لا يُمكن فهم أفعال الفيتوري الكلامية بمعزل عن سياقها. فكل بيت شعري هو ردٌ على وضع سياسي واجتماعي محدد، ما يجعل الخطاب مندمجًا في الممارسة الاجتماعية (van Dijk, 2008).

1. **السياق التاريخي**: يُوظّف الفيتوري التاريخ كعنصر تداولي. في قصيدة "مات غداً"(الفيتوري، 1979، ص. 101).، يستدعي صورة "فرعون" و"الجلاد" ليُشير إلى استمرارية الظلم عبر التاريخ، مُضمرًا أن هذه المأساة التاريخية يجب أن تنتهي.
2. **التداول الاجتماعي للخطاب**: تحوّلت قصائد الفيتوري إلى أناشيد جماعية، ما ضاعف أثرها التداولي. وكما أنّ نصوص الفيتوري كانت مهيأة للتداول الاجتماعي، فقد كان يُلقيها في المناسبات الثقافية والسياسية، ما جعلها خطابًا حيًا ومُؤثرًا، يُبنى للتلقي العام لا للنخبة وحدها.

5. جدلية القول والفعل:

الخلاصة في هذا الفصل أن النص الشعري عند الفيتوري يتجاوز جماليات القول إلى أفعال ذات وظيفة مباشرة. القول هنا فعل (Austin, 1962). الشعر نفسه يتحوّل إلى ممارسة: يحرّك، يوجه، يبني هوية، ويُشكّل وعيًا جمعيًا، مما يُرسّخ مكانته كواحد من أبرز رواد الشعر المقاوم في إفريقيا والعالم العربي.

المبحث الرابع

من سلطة النص إلى سلطة القراءة

يُشكّل الانتقال من النقد الشكلاني إلى المناهج التداولية تحولًا جوهريًا في فهم الخطاب الشعري، خاصةً في شعر المقاومة مثل ديوان "أغاني إفريقيا" (الفيتوري، 1979). هذا الفصل يُناقش هذا التحول من حيث تأثيره على موقع النص، ودور القارئ، وكيفية إنجاز المعنى في سياقٍ اجتماعي وسياسي.

1. نقد القراءة الشكلانية: عزلة النص عن الحياة:

ظل النقد العربي الحديث، خاصة في العقود الممتدة من السبعينيات إلى التسعينيات، واقعًا تحت تأثير المناهج الشكلانية الوافدة من البنيوية والسيميائيات. ركزت هذه المناهج على **البنية الداخلية للنص**، مثل الوزن، والإيقاع، والصور، والنسق اللغوي. هذه القراءات منحت النص استقلالية مطلقة، لكنها في المقابل عزلته عن سياقه التداولي والاجتماعي.

إن قراءة قصيدة من "أغاني إفريقيا" وفق هذا المنظور ستنحصر في تحليل إيقاع التكرار في "يا أخي في الشرق" (الفيتوري، 1979) أو جماليات الصورة في "الليل والحديقة المهجورة" (الفيتوري، 1979، ص. 114). لكنها ستغفل **الوظيفة الأهم للنص**؛ أنه خطاب مقاوم موجَّه إلى قارئ محدد في ظرف تاريخي محدد. هنا يتبدّى قصور القراءة الشكلانية، التي تتجاهل أن الشعر خطابٌ تواصلي قبل أن يكون بنيةً لغويةً مغلقة. وهذا يشير بوضوح إلى أن هذه القراءات تُحول النص إلى بناءٍ معماريٍّ صامت، يُدرس لأجل بنيته، لا لأجل تأثيره في العالم.

2. التداوليات: إعادة الاعتبار للقارئ كشريك في إنجاز المعنى.

تقدّم التداوليات منظورًا مختلفًا، فهي ترى النص الأدبي تواصلاً ثلاثي الأبعاد:

1. **المبدع**: بما يحمله من نية ومقاصدية.
2. **النص**: بوصفه أفعال كلام موجَّهة.
3. **القارئ**: بوصفه شريكًا فاعلًا في إنجاز المعنى.

بهذا الانتقال، يغدو القارئ فاعلًا في إنتاج الدلالة. فالأمر الشعري **"انهضْ"** في قصيدة "هذا الشعب" لا يكتمل إلا باستجابة القارئ وفهمه لمقصد الأمر (الفيتوري، 1979). والنداء **"يا إفريقيا"** في قصيدة "البعث الأفريقي" لا يتحقق إلا إذا وجد من يتماهى مع النداء ويتبناه كجزء من هويته (الفيتوري، 1979). وهكذا يتحول النص إلى خطاب مفتوح يشارك القارئ في صياغة مقاصده النهائية. فالتداوليات تجسر الهوة بين نظرية التلقي وتحليل الخطاب، لأنها تمنح القارئ موقعًا فاعلًا دون أن تلغي مقاصدية المبدع، وهذا ما يتجلى بوضوح في شعر الفيتوري.

3. النص التفاعلي: الهوية والحرية والمقاومة:

في "أغاني إفريقيا"، تتحول اللغة الشعرية إلى وسيلة لإنتاج هوية جديدة. فالقارئ الإفريقي لا يقرأ النص بل يتفاعل معه مباشرة.

1. **فعل تأسيس الهوية**: عندما يقرأ القارئ جملة: **"أنا زنجي / أنا أسود / أسود لكني حر"** (الفيتوري، 1979، ص. 80)، لا يمكن حصرها في جماليات الصورة. إنها **فعل كلامي تأسيسي** لبناء وعي جديد بالذات، يُعيد تعريف الهوية بعيدًا عن نظرة المستعمر.
2. **الخطاب الاجتماعي للمقاومة**: التداوليات هنا تكشف كيف يتجاوز النص حدوده الجمالية ليصبح خطابًا اجتماعيًا. فالحرية ليست صورة بل مطلب سياسي، والمقاومة ليست استعارة بل نداء للتعبئة. عندما يقول الفيتوري: **"حطّم**

قيودك"، فإنه يُصدر فعلا كلاميا توجيهيا يراد له أن يُنجز في الواقع. هذا الفعل لا يُكتمل جماليًا إلا بانتقاله إلى الفضاء الاجتماعي.

3. **تفاعلية الرموز**: يتحول رمز "الطوفان الأسود" في القصيدة التي تحمل نفس الاسم إلى رمزٍ تفاعلي. القارئ لا يتلقى صورة الطوفان، بل يُصبح جزءًا من هذا الطوفان الذي "يدوي مثقلة بالحياة" (الفيتوري، 1979، ص. 89). هذه المشاركة الرمزية هي التي تُحول النص إلى أداةٍ للتغيير.

4. من النقد المغلق إلى النقد التفاعلي:

من خلال التداوليات، يتحول النقد الأدبي من ممارسة تأملية مغلقة إلى قراءة تفاعلية تدمج النص بسياقه، وتُعيد الاعتبار لوظيفته الحقيقية.

1. **النص بوصفه أداة فعل**: النص ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لفعل اجتماعي.
2. **القارئ بوصفه شريكا فاعلا**: القارئ ليس متلقيًا سلبيًا، بل شريكًا في إنتاج الدلالة. المعنى ليس ثابتًا في النص، بل يتشكل في لحظة التلقي داخل سياق اجتماعي وسياسي.
3. **الهدف النهائي للأدب**: هذا التحول يعيد للأدب وظيفته الأولى: أن يكون خطابًا يشارك في تشكيل الوعي الجمعي والتحريض على التغيير.

تأسيساً على ما سبق، نخلصُ إلى حقيقةٍ جوهريةٍ في تجربة الفيتوري الإبداعية، وهي أنّ **جماليات القول** في ديوان "أغاني إفريقيا" ما كان لها أن تتشكّل أو تكتسب قيمتها الفنية لو لا ارتكازها في الأصل على **فاعلية فعل القول** .(The Act of Saying) فالجمالية هنا ليست غايةً في حد ذاتها أو زخرفاً لغوياً محايثاً، بل هي "أثرٌ تداولي" ناتجٌ عن قوة الإنجاز الكامنة في الخطاب؛ إذ لا ينفصلُ جمالُ التعبير عن كونه فعلاً يسعى لتغيير واقع المتلقي وإعادة صياغة هويته .(Austin, 1962) إنّ هذا التلاحم بين القول وفعله هو ما يمنح النص مشروعيته في النقد التفاعلي؛ حيث تتحول اللغة من مجرد وصفٍ جمالي للواقع إلى أداةٍ إنجازيةٍ تُحقّق "النجاح التداولي" عبر جسر الهوة بين الملفوظ ومقاصده التغييرية . وبذلك، يصبح النص الشعري عند الفيتوري برهاناً جلياً على أنّ القيمة الفنية لا تكتمل إلا بتحوّل 'القول' إلى 'حدثٍ' تواصليٍّ يُعيد بناء العالم.

النتائج والتوصيات

1. النتائج الرئيسية: جدوى المقاربة التداولية في نقد الشعر المقاوم:

أثبتت هذه الدراسة جدوى المقاربة التداولية في تجديد مناهج النقد الأدبي العربي، إذ تجاوزت الثنائية التقليدية بين النص والسياق، والشكل والمضمون، والمرسل والمتلقي. لقد ربطت هذه العناصر في إطار تفاعلي واحد، وأظهرت أن التداوليات ليست مجرد أداة وصفية، بل منهجٌ نقديٌّ قادر على كشف الأبعاد الأيديولوجية والسلطوية الكامنة في الخطاب الأدبي، وبيان كيفية تحوّل اللغة إلى فعلٍ مُؤثر في الواقع الاجتماعي والسياسي.

وعلى المستوى التطبيقي، بيّن تحليل ديوان "أغاني إفريقيا" (الفيتوري، 1979) أن خطاب الشاعر يقوم على **أفعال كلامية توجيهية** بارزة (الأوامر، النداءات، التحريضات) جعلت النصوص تتحول من مجرد تعبير جمالي إلى خطابٍ تعبوي، كما في قوله: **"إفريقيا، إفريقيا استيقظي"**، و **"حطّم قيودك"**. وقد اتضحت قصدية الشاعر المباشرة، التي تمحورت حول الاستنهاض والإقناع وبناء وعيٍ جمعيٍّ بهويةٍ إفريقيةٍ موحدة في مواجهة الاستعمار. لقد كشف التحليل أن المعنى لا يتولد من البنية النصية وحدها، بل يتشكل من خلال السياق التاريخي والسياسي للستينيات، حيث التقت حركات التحرر الإفريقية بالمشروع القومي العربي. كما أثبتت الدراسة أن نصوص الفيتوري لم تبقَ حبيسة الديوان، بل تحققت تداوليًا في الفضاء العام بوصفها أناشيد جماعية وخطابًا سياسيًا وثقافيًا فاعلًا.

2. الإسهام النقدي: من النقد المغلق إلى النقد التفاعلي:

تُقدّم هذه المقاربة النقدية مسارًا بديلاً يُعيد تعريف الأدب ووظيفته، ويُوسع دائرة النقد العربي من خلال:

- الانتقال من التحليل البنيوي المغلق إلى النقد التداولي المنفتح الذي لا يكتفي بدراسة بنية النص، بل يتتبع أثره في المجتمع والسياسة.
- تحويل سلطة التحليل من النص وحده إلى سلطة القراءة بحيث يصبح القارئ شريكًا في إنتاج المعنى، وليس متلقيًا سلبيًا. إن القارئ في شعر الفيتوري هو فاعلٌ مشارك في إنجاز فعل النهوض والتحرر.
- إعادة تعريف الأدب من كونه نصًا جماليًا فحسب إلى اعتباره **خطابًا تواصليًا** يمارس دورًا فاعلًا في تشكيل الهوية والوعي الجمعي.

إن هذا المسار لا يُلغي المناهج السابقة، بل يكمّلها ويُغنيها؛ فالبنيوية تكشف البنية الداخلية، ونظرية التلقي تُبرز دور القارئ، بينما التداوليات تضيف بعدًا مقصديًا وسياقيًا يثري التحليل ويقرب الأدب من شروط واقعه.

3. التوصيات: مسارات بحثية لتطوير النقد العربي:

استنادًا إلى نتائج هذا البحث، يمكن اقتراح التوصيات التالية:

1. إدراج مقررات في اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب ضمن خطط أقسام اللغة العربية والأدب في الجامعات العربية، لتعزيز فهم النصوص من منظور وظيفي وتفاعلي.
2. توسيع التطبيق المنهجي عبر تشجيع الباحثين على توسيع تطبيق المقاربة التداولية لتشمل أجناسًا أدبية أخرى مثل الرواية والمسرح، إضافة إلى الخطاب الثقافي والإعلامي، وعدم حصرها في الشعر.
3. إعادة قراءة التراث البلاغي العربي (كعبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم) من زاوية تداولية، بما يتيح تأصيلًا نظريًا من داخل الثقافة العربية.
4. دراسة آداب الهوامش، وذلك من حلال توجيه مزيد من الجهود لدراسة الأدب المكتوب من هوامش العالم العربي (كالأدب الإفريقي والأمازيغي) بوصفه خطاب هوية ومقاومة.

4. آفاق مستقبلية

يمكن أن تتفرع عن هذا البحث مسارات متعددة، من أبرزها:

- إجراء دراسات مقارنة بين شعر الفيتوري ونصوص شعراء تحررين آخرين (محمود درويش، سميح القاسم، أدونيس)، للكشف عن المشتركات والاختلافات في أفعالهم الكلامية.
- تحليل الرواية العربية مثل "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح أو "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، تحليلا تداوليا للكشف عن آليات الخطاب السلطوي والمقاوم فيها.
- **إجراء** مقاربات تلاقحية بين المناهج النقدية مثل التداوليات ونظريات ما بعد الكلونيالية (Postcolonial Theories) لقراءة خطاب الهوية والآخر في الأدب العربي الحديث.
- تحليل الخطاب النقدي العربي نفسه (نقد النقد) بأدوات تداولية تكشف مقاصده وسياقاته الأيديولوجية.

5. خاتمة:

لقد أثبتت هذه الدراسة أن نصًا مثل "أغاني إفريقيا" للفيتوري ليس مجرد بناءٍ شعريٍّ مُنغلق، بل هو حدثٌ كلاميٌّ كبيرٌ، وفعلٌ ثقافيٌّ وسياسيٌّ متجذرٌ في لحظته التاريخية. إن الانتقال من "سلطة النص" إلى "سلطة القراءة" لا يعني إلغاء النص، بل إغناءه؛ إذ يتحول النص من مجرد وعاء جمالي إلى ساحة حية تتفاعل فيها مقصدية المبدع مع أفق القارئ وسياق التاريخ. وهكذا، تتأكد التداوليات باعتبارها أكثر من منهج بين المناهج: إنها رؤية تواصلية شاملة تعيد للأدب العربي حيويته، وتذكر النقد بوظيفته الأولى، وهي الكشف عن كيفية اشتغال الخطاب الأدبي في العالم.

بيانات الإفصاح:

- **الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **توافر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لمجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث (JSD) على الدعم والإرشادات (https://jsd.sdasmart.org/jsd/)

المراجع

- بوقسمية، س. (2015). *سيمياء البياض والسّواد: قراءة في شعر محمد الفيتوري وأمل دنقل*. مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، 1(2)، 1-20.https://asjp.cerist.dz/en/article/45661
- حمداوي، ج. (2012). *المقاربة التداولية في الأدب والنقد*. ديوان العرب.
- حمزة، ل. (2020). *واقع المنجز اللساني التّداولي في الخطاب الأدبي. الخطاب والتواصل*، 1(4)، 119-129. https://asjp.cerist.dz/en/article/116119
- الشيخ، ح. (2017). *تمظهرات إفريقيا في شعر محمد الفيتوري*. Africa and the West، 11(14)، 122-129. https://asjp.cerist.dz/en/article/63087
- سالمي، ع.، والمحياوي، م. (2024). *تداولية الأفعال الكلامية في ضوء تصنيف جون سيرل: شعر الطغرائي أنموذجًا*. بحوث في اللغة العربية، 16(31)، 137-156.https://doi.org/10.22108/rall.2024.141367.1518
- سرايعية، ي. (2013). *تداولية الخطاب الشعري المعاصر: قراءة في عناصر السياق لدى الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي*. مجلة التواصل، 33، 85 - 98.
- صالح، أ. (2022). *التأويل وسياق النص: مقاربات تداولية في الشعر الحديث*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبد العزيز، ش. (2011). *ثنائية الأنا والآخر في شعر محمد الفيتوري: ديوان أغاني عاشق من اذكريني يا إفريقيا أنموذجًا*. الناص، 6(1)، 361-383.https://asjp.cerist.dz/en/article/251083
- كراد، م. (2018). *الإفريقانية أو البعد الإفريقي في شعر محمد الفيتوري: تفكيك وتأصيل*. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 6(3)، 157-183.https://asjp.cerist.dz/en/article/34106
- الفيتوري، م. م. (1979). *ديوان الفيتوري*. دار العودة.
- المناصرة، ع. (1965، 12 ديسمبر). *حوار مع الشاعر السوداني محمد الفيتوري*. مجلة الأفق الجديد، (6)، 14.
- مواسي، ف. (2015، 27 أبريل). الفيتوري والتجربة الشعرية. ديوان العرب.
- وهابي، م. (2022). *أزمة الهوية في شعر محمد الفيتوري. أبوليوس، 9(1)، 173-183. https://asjp.cerist.dz/en/article/183815*

المراجع المترجمة

- أرمينكو، ف. (1987). *المقاربة التداولية* (سعيد علوش، مترجم). المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع.
- أوستين، ج. ل. (2006). *نظرية أفعال الكلام العام* (عبد القادر قينيني، مترجم). أفريقيا الشرق. (العمل الأصلي منشور في عام 1962).
- فان ديك، ت. أ. (1999). *النص والسياق* (عبد القادر قينيني، مترجم). أفريقيا الشرق. (العمل الأصلي منشور في عام 1977).

المراجع بلغاتها الأصلية

- Austin, J. L. (1962). *How to Do Things with Words.* Harvard University Press.
- Searle, J. R. (1969). *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language.* Cambridge University Press.
- Van Dijk, T. A. (2008). *Discourse and Context: A Sociocognitive Approach.* Cambridge University Press.